اسلوب الدعاء في العربية

د.ابراهيم كايد محمود

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين .. وبعد :

تمتاز اللغة العربية ببلاغتها وبيانها وتعدد فنونها وفروعها ، وقد حفلت بكثير من الاساليب الخبرية والانشائية ، ويبرز اسلوب الدعاء من بين هذه الاساليب ، كأسلوب انشائي هام لم يأخذ حقه من الدراسة ، فلم يفرد له النحاة بابا مستقلا بين أبواب النحو ، كما لم يخصه بدراسة معينة ، توضح ما خفي من قوانينه والتبس من قضاياه ، فلم يشيروا اليه الا اشارات عارضة اثناء حديثهم عن موضوعات نحوية اخرى ، اي انه لم يقصد لذاته عند النحاة .

كذلك لا نجد من البلاغيين من أولى الدعاء اهتماما كافيا ، بل انهم - كالنحاة - لم يتعرضوا للحديث عنه الا عرضا اثناء حديثهم عن موضوعات اخرى ، واعتبروه صورة معينه من صور الطلب ، تحصل عند خروج الطلب - أمر أو نهي - عن مقتضى الظاهر .

ولعل وقوع هذا الاسلوب في منتصف المسافة بين النحو والبلاغة كان سببا في عدم دراسته الدراسة الكافية التي توضح جوانبه وتحدد قضاياه تحديدا دقيقا . وربما كان السبب في عدم اهتمام علمائنا - نحاة وبلاغيين - بهذا الاسلوب من التعبير هو انهم قسموا الكلام في العربية الى خبر انشاء ، كما قسموا الانشاء الى انشاء طلبي وانشاء غير طلبي ، فكانت دراسة الطلب عندهم تعني دراسة الدعاء باعتباره وجها من وجوه الطلب خرج عن مقتضى الظاهر ، اى أنهم لم يروا فيه الا أمرا أو نهيا خرج عن مقتضى الظاهر ، فكانت دراسة هذين الاسلوبين - الامر والنهي - تعني عندهم دراسة الدعاء وتغني عن افراده بدراسة مستقلة . الا ان هذا الفهم لهذا النوع من التعبير غير مصيب ، لأن تحديده تحديدا دقيقا لا يكون بدراسته دراسة نحوية فقط ، ولا بدراسته دراسة بلاغية فقط . بل لا بد من دراسته دراسة نحوية بلاغية اضافة الى دراسته دراسة

دلالية ، أى أنه لابد من المزج بين النحو والبلاغة وعلم اللغة لتحديد مفهوم هذا النوع التعبير والوقوف على مسائله وقضاياه . فكان هذا البحث محاولة لتوضيح ما خفي من جوانبه وابراز سماته وخصائصه . وآمل أن اكون قد وفقت في ذلك .

الدعاء في اللغة والاصطلاح :

الدعاء لغة : الطلب او المناداة . و ((الدعاء واحد الأدعية ، دعـــا الرجل دعوا ودعاء : ناداه ، والاسم الدعوة . ودعوت فلانا ، أي صحـــت به واستدعيته . ولبني فلان الدعوة على قومهم ، أي : يبدأ بهم في الدعاء الـى اعطياتهم ، وتداعى القوم : دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا))(١) . و ((دعـا بالشيء دعوا ودعوة ودعاء ودعوى : طلب احضار))(٢) .

وفي الاصطلاح :طلب الفعل أو الكف عنه على سبيل التضرع (٣). وهو طلـب من الأدنى الى الأعلى (٤) . وقد عرفه عباس حسن بقوله : ((هو طلب فعل الشيء أو الكف عنه بشرط أن يكون في الحالتين من أدنى الى أعلى))(٥) .

والدعاء عند الاصوليين هو : استدعاؤك ما تحاول ممن هو فوقك (٦) .

يتضح من الاقوال السابقة أن الدعاء ليس الا أمرا توفر فيه شرط كونـه من أدنى الى أعلى ، وتوفر هذا الشرط مطلقا دون تقييد كاف لأن يحول الأمر الـى دعاء ، قال ابن السراج : ((اعلم أن أصل الدعاء أن يكون على لفظ الأمـر ، وانما استعظم أن يقال أمر ، والأمر لمن دونك والدعاء لمن فوقك))(٧) .

لكن ما المقصود بالدنو والعلو ؟فهناك أشكال مختلفة للعلاقات الانسانية ، من حيث السن والمكانة الاجتماعية والدرجة العلمية . والوظائف : فالمسؤولية الوظيفية متدرجة ، والفوارق في العلات الانسانية متباينة ، فهناك علاقة تربط بين الأب وابنه ، وأخرى تربط بين الأخ وأخيه ، وثالثة تربط بين الرجـــل والمرأة وغيرهم . فهل لنا أن نعتبر هذه الاختلافات في العلاقات بين بنـــي البشر عند الدعاء ؟ أم نترك شرط الدنو والعلو مطلقا دون تحديد ؟ اني أرى ضرورة تقييدها بأسس معينة وقوانين محددة تقوم بتحديد كل من الدنو والعلو، والا فمن هو الداني ومن هو العالي ؟ وما الفارق بينهما ؟ وهل العلاقة بيـن المستَخدَم والمستَخدِم علاقه الداني بالعالي ؟ وهل العلاقة بين الاب وابنه علاقة العالي بالداني ؟ فلو طلب مستَخدَم من مستَخدِمه أن يعطيه قرضا أو يمنحـــه اجازة بأن قال له : اعطني قرضا أو امنحني اجازة لأني استحق ذلك . فهـــل

نعتبر طلبه هذا من باب الدعاء ؟ وقد تحقق فيه شرط الدعاء ، لأنه موجه من الداني الى العالي ، علما أن الطالب يستحق ما طلب . كذلك الولد الذي يطلب من والده أن يشتري له قميصا بقوله : اشتر لي قميصا لأني بحاجة اليه . فهل هذا الطلب ايضا من باب الدعاء ؟ مع ان كلا من الطالبين يستحق ما طلب ، بل ربما يرى أن ما طلبه حق واجب على المطلوب ، وانه لا يتوقع منه رفض طلبه ، بل ان رفض ذاك المستخدِم او ذاك الوالد هنا سيقابل بشيء من الضيق والامتعاض اما دعاء الله سبحانه فان الانسان لايجد في نفسه حتمية تحقيق ما طلب ، كما ان عدم تحقيق طلبه لا يسبب له اي ضيق او غضب .

من هنا نرى ان اطلاق مصطلح الدعاء على كل طلب صدر من الداني الى العالي فيه بعض التجوز ، وبحاجة الى تحديد أكثر ، حتى وان توفر فيه الشرط الذي قال به العلماء . فلابد لذلك الطلب حتى يعد من الدعاء من توفر قرائن لفظية او معنوية تفهم السامع ان المقصود بهذا الاسلوب من الطلب هو الدعاء ليس غير . وهو ما نلمسه عند ابي اسحاق الزجاج اذ يقول : ((معنى الدعاء لله على ثلاثة أوجه : فضرب منها توحيده والثناء عليه ، كقولك : يا الله لا اله الا أنت ، وكقولك : يا ربنا لك الحمد ، اذا قلته فقد دعوته بقولك يا ربنا ثم أتيت بالثناء والتوحيد (٨))) وهذا ما جاء في المعجم الوسيط عند الحديث عن الدعاء : ((الدعاء ما يدعى به الله من القول (٩))) .

هناك نقطة اخرى تجعلنا نقول ان شرط العلو والدنو لتحقيق الدعاء بحاجة الى تحديد أكثر دقة ، وذلك أننا نجد في القرآن الكريم آيات كثيرة جاءت على صيغة الدعاء ، كقوله تعالى : ((سلام على آل ياسين ـ الصافات ١٠٩)) وقوله ((سلام على ابراهيم ـ الصافات ١٣٠)) وقوله ((ويل لكل أفاك أثيم ـ الجاثيه ٧)) وقوله ((ويل للمطففين ـ المطففين ١)) وغيرها من الآيات . فهل نكتفي في هذه الآيات بالشرط السابق ؟ وهل يجوز الدعاء من الله سبحانه بالشروط المذكورة ؟ وهو ما لا يقبله عقل .

وقد عمد بعض النحاة لتخريج مثل هذه الآيات على أنها تقرير واخبار لا دعاء ، قال المبرد : ((أما قول الله – جل وعز – سلام على ابراهيم ، ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت – هود ٧٣)) . فلا يقال : الله تعالى دعا ولكن معنى الكلام – والله أعلم – هؤلاء ممن وجب أن يقال لهم : سلام عليكم ورحمكم الله ، لأن هذا انما يقال بالاستحقاق لأولياء الله ، كما أن قوله ((ويل يومئذ للمكذبين – المرسلات ١٥)) لا يقال فيه دعاء عليهم ، ولكن معناه : هم ممن استوجب أن يقال لهم ذلك لأن هذا انما يقال لصاحب الشر والهلكة))(١٠) وقال في موضع آخر : ((فأما قوله عز وجل ((ويل للمطففين)) وقوله ((ويل يومئذ للمذكبين)) فانه لا يكون فيه الا الرفع ، اذ كان لا يقال دعاء عليهم ، ولكنه اخبار بأن هذا قد ثبت لهم (١١))) . فالمبرد فيما سبق يرفض أن تكون مثل هذه الآيات الصادرة عن الله سبحانه فيها معنى الدعاء ، ذلك لأن شرط الدعاء المتفق عليه هو أن يكون الكلام صادرا من الداني الى من هو أعلى منه ، وفي هذه الآيات صدر الكلام من الله سبحانه وهو الأعلى ، فانتفى شرط الدعاء ، لذا لجأ المبرد الى حملها على التقرير والاخبار ، ونفى كونها للدعاء . لكن هذا الكلام لو كان صادرا عن شخص ما لما انتفى كونه للدعاء ، وذلك لتحقيق الشرط المطلوب . اذا فالمانع من اعتبار هذه الآيات دعاء هو كونها من الله سبحانه ، لا أنها تقرير واخبار ، لأن الدعاء يمكن أن يكون بصيغة الاخبار ، كقول المريض : ((يشفيني الله فأبني مسجدا)) . فهذه جملة اخبارية الا أننا نفهم منها الدعاء . كما أن ما ذهب اليه المبرد هنا يتعارض مع القاعدة النحوية التي تجيز الابتداء بالنكرة ان دلت على دعاء ، مثل ((سلام على آل ياسين (١٢)))٠

وقد أضاف التهانوي الى التعريفات السابقة بندا مهما في تحديد الدعاء فقال : ((الدعاء : بالضم وفتح العين وبالمد في عرف العلماء كلام انشائي دال على طلب مع خضوع ويسمى سؤلا (١٣))) . فمن هذا التعريف ندرك ضرورة اعتبار حال المتكلم وما يبدو عليه من خضوع وانكسار عند طلبه ، أي أنه لابد

من اعتبار سياق الحال لتحديد معنى الدعاء ، وهو المسرح اللغوي الـــذي تم فيه الحدث الكلامي ، ولابد للسامع من معرفة العلاقة التي تربط بين الداعـــي والمدعو ، كما لابد من الافادة من السياق اللغوي ، وعلاقة الكلمات مع بعضها البعض داخل النص . يتضح ذلك في قول الحطيئة :

تحنن علي هداك المليـــــك فان لكل مقام مقـــالا (١٤)

فجرس هذه الكلمات وما فيها من نغمات موسيقية متتابعة وايقاعات هابطة يوحي للسامع بالانكسار والخضوع عند الشاعر ، ويدرك أن الشاعر هذا يتكلم لمن هو أعلى منه ، ويضرع اليه أن يشفق على حاله ، وأن يعطيه طلبه ، ثم يدعـــو له الله سبحانه أن يديم هدايته عليه . فترابط هذه الكلمات والعلاقات التـــي نشأت بينها يساعد في فهم المعنى المراد ، كما ان تنغيمها بطريقة معينـــة ساعد ايضا في تحديد مراد المتكلم ، والتنغيم هو ((عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية الايقاعية في حدث كلامي معين))(١٥) ، وهو من العناصر الهامة التـي تساعد في تحديد المعنى ، ولا يجوز اهماله عند تحديد المعنى . أمـــــا اذا اخذنا قولا آخر مثل : ((يرزقني الله فاحج هذا العام)) فربما لم يكن الدعاء هنا بنفس الوضوح في بيت الحطيئة السابق ، فلا دليل على الدعاء في العبـارة السابقة الا الدليل المعنوي الذي يفهم من صياغتها او سياقها ، وذلـــك أن شخصا يدعو الله أن يرزقه ولكنه لم يفصح بذلك كقول غيره : اللهم ارزقني ، والذي جعلنا نعتبرها دعاء هو أن ذلك المتكلم لا يستطيع ان يجزم بأن اللـــه سبحانه سوف يوسع عليه الرزق حتى يحج هذا العام .

من كل ما سبق أرى أن يكون الدعاء هو الطلب باسلوب معين يخضع لقرائـــن لفظية او معنوية ، مع مراعاة دور السياق بشقيه اللغوي والاجتماعي ، اضافة الى التنغيم وما له من دور في تحديد المعنى ((فرب كلام صوره لفظه علـى خلاف معناه نحو : غفر الله لزيد ،فان لفظه لفظ الخبر والمعنى على الدعاء))(١٦) ((وانما كان كذلك لعلم السامع انك لا تخبر عن الله ـ عز وجل ـ وانمـــــا تسأله))(١٧) والذي جعلنا نذهب الى أن المثال السابق يدل على الدعاء لا علـى

الخبر هو وجود قرينة معنوية هي أننا لا نستطيع أن نحكم بأن الغفران قد حصل فعلا لزيد ، لأن هذا الحكم في علم الله وحده . لذا وجب حمل المثال السابق على الدعاء وسؤال سبحانه الغفران لزيد . قال ابن السراج :((وقد يجيء الأمر والنهي والدعاء على لفظ الخبر اذا لم يلبس ، نقول: أطال الله بقاءه ، فاللفظ لفظ الخبر والمعنى دعاء ، ولم يلبس لأنك لا تعلم أن الله قد أطال بقاءه لا محالة))(١٨) . فلابد من أن تكون في اللفظ إشارة معينة أو دلالة خاصة تشير الى المعنى المراد ، أو توحي به ((فلابد من قصد الى ايقاع اللفظ مشعرا بالامر القائم بالنفس ولكن ليس لذلك اللفظ منه صفة . وانما يحصل الاشعار بقرائن الاحوال ..... وحاصل القول : ان المراد الحقيقي هو الاحوال المقترنة باللفظ . فان كان في عين اللفظ مزيد من رفع صوت ، أو غيره فهو ملتحق بفن الاحوال))(١٩) .

<u>دلالات لفظ الدعاء في القرآن الكريم والحديث الشريف :</u>

ورد لفظ الدعاء كثيرا في القرآن الكريم بدلالات مختلفة باختلاف السياقات والقرائن التي تكتنف النصوص، فمن هذه المعاني ما يلي :

١ ـ قال تعالى : ((واعدوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين ـ البقرة ٢٣)) قال ابو اسحاق يقول : اعدوا من استدعيتم طاعته ورجوتم معونته في الاتيان بسورة مثله . وقال الفراء : وادعوا شهداءكم من دون الله ، يقول : الهتكم ، يقول : استغيثوا بهم ، وهو كقولك للرجل : اذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين ، ومعناه : استغث بالمسلمين ، فالدعاء ههنا بمعنى الاستغاثة))(٢٠) .

٢ ـ وقد يكون الدعاء عبادة : كما في قوله تعالى : ((ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ـ الأعراف ١٩٤)) ، وقوله بعد ذلك : ((فادعوهم فليستجيبوا لكم . يقول : ادعوهم في النوازل التي تنزل بكم . ان كانوا آلهة كما تقولون يجيبوا دعاءكم ، فان دعوتموهم فلم يجيبوكم فأنتم

كاذبون أنهم آلهة . قال ابو اسحاق في قوله ((أجيبدعوة الداعـــي اذا دعان ـ البقرة ١٨٦)) . معنى الدعاء على ثلاثة أوجه : فضرب عنها توحيده والثناء عليه . كقولك : يا الله لا اله الا انت ، وكقولك : ربنا لـــك الحمد ، اذا قلته فقد دعوته بقولك ربنا ، ثم أتيت بالثناء والتوحيـــد ومثله قوله : ((وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبـــرون عن عبادتي ... غافر ٦٠)) . فهذا ضرب من الدعاء . والضرب الثاني : مسألـة الله العفو والرحمة وما يقرب منه ، كقولك : اللهم اغفر لنا . والضـرب الثالث : مسألة الحظ من الدنيا كقولك : اللهم ارزقني مالا وولـــدا ، وانما سمي هذا جميعه دعاء لأن الانسان يصدر هذه الاشياء بقولـه : يارب ، يارحمن فلذلك سمي دعاء))(٢١) .

ان كل عبارة من العبارات السابقة تتضمن نداء لله سبحانه وتعالـى ، ثم سؤالا له ، وبهذا تكتمل جملة الدعاء بذكر المطلوب ، ان النـــداء والتضرع السابقين للسؤال هما القرينة اللفظية التي توحي للسامع بأن هذا الكلام ليس طلبا عاديا ، بل انه طلب يفيد الدعاء .

وفي حديث عرفه : أكثر دعائي ودعاء الانبياء قبلي بعرفات : لا اله الا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قديـــــر . وانما سمي التهليل والتحميد والتمجيد دعاء لأنه بمنزلته في استيجـــاب ثواب الله وجزائه . كالحديث الاخر : اذا شغل عبدي ثناؤه علي عن مسألتي أعطيته أفضل مما أعطي السائلين . وأما قوله عز وجل ((فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين ـ الاعراف ٥)) المعنى أنهم لم يحملوا مما كانوا ينتحلونه من المذهب والدين وما يدعونه الا علـــى الاعتراف بأنهم كانوا ظالمين هذا قول أبي اسحاق (٢٢) . وروي عن النبـي صلى الله عليه وسلم أنه قال :((الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ : وقـــال

ربكم ادعوني استجيب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي)) . وقال مجاهد في قوله : ((واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي – الكهف ٢٨)) قال : يصلون الصلوات الخمس ، وروي مثل ذلك عن سعيد بن المسيب في قوله : ((لن ندعو من دونه الها – الكهف ١٤)) أي لن نعبد الها دونه ، وقال عز وجل : ((أتدعون بعلا- الصافات ١٢٥)) أي أتعبدون ربا سوى الله ، وقال ((ولا تدع مع الله الها آخر– الشعراء ٢١٣)) أي لا تعبد)) (٢٣) .

من الآيات السابقة يتضح ان معنى الدعاء هو العبادة وهو ما قال به الرسول صلى الله عليه وسلم واتفق عليه العلماء والمفسرون .

٣ – والدعوى : اسم لما يدعيه ، والدعوى تصلح ان تكون في معنى الدعاء ، لو قلت : اللهم اشركنا في صالح دعاء المسلمين ، أو دعوى المسلمين جاز ، حكى ذلك سيبويه (٢٤) ، وأنشد : وَلَت ودعواها كثير صخبه .

واما قوله تعالى ((وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين – يونس ١٠)) . فيعني أن دعاء أهل الجنة تنزيه الله وتعظيمه ، وهو قوله : ((ودعواهم فيها سبحانك اللهم – يونس ١٠)) ثم قال ((وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)) أخبر أنهم يبتدئون دعاءهم بتعظيم الله وتنزيهه ويختمونه بشكره والثناء عليه ، فجعل تنزيهه دعاء وتحميده دعاء ، والدعوى هنا معناها الدعاء)) (٢٥) .

٤ – والدعاء : الرغبة الى الله عز وجل . وفي الحديث : لولا دعوة أخينا سليمان لاصبح موثوقا يلعب به ولدان أهل المدينة . يعني الشيطان الذي عرض له في صلاته ، واراد بدعوة سليمان عليه السلام قوله : ((وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي – ص٣٥)) . ومنه الحديث : سأخبركم بأول أمري دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى)) ودعوة ابراهيم عليه السلام قوله

تعالى : ((ربنا ابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ـ البقرة ١٢٩))، وبشارة عيسى عليه السلام قوله ((ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ـ الصف ٦)) .

صيغ الدعاء :

للدعاء في العربية صيغ مختلفة وطرائق متباينة ، يعتمد في تحديد هذه الصيغ والغرض المراد منها على السياق بشقيه السياق اللغوي وسياق الحال ، أي اننا عندما نود تحديد صيغة معينة ومعرفة المقصود منها نعتمدعلى قرائن اما لفظية او معنوية ، لأننا نعلم جيدا أن المعنى المراد ليس من السهولة تحديده تحديدا دقيقا منقطعا عن سياقه الذي قيل فيه . ويأتي الدعاء بصيغ مختلفة يمكن حصرها فيما يلي :

أولا : فعل الامر الأصيل المراد منه الدعاء (٢٦) : يكثر استعمال فعل الامر في اسلوب الدعاء لان الدعاء في اصله طلب ، والطلب امر أو نهي ، فخير ما يحقق الدعاء اذا الامر ، ومن شروط الدعاء بصيغة الامر أن يلازمها النداء ، يقول الدكتور ابراهيم السامرائي : ((واستعمال الامر كثير في لغة الدعاء ، ولعله أكثر سيرورة من الصيغ الاخرى ، وهذا يعني أن الامر قد خرج الى الدعاء والالتماس رغبة في شيء ينصرف الى الخير حينا والى الشر حينا آخر . ويأتي في لوازم هذه الجملة الدعائية اسلوب النداء المتمحض للدعاء كقولنا : اللهم انصرنا على الاعداء ، وربنا اهدنا الى سواء السبيل (٢٧))) ففي مثل هذه الجمل نحكم بأن فعل الامر هنا جاء للدعاء لوجود قرينة معنوية هي أن هذا الطلب موجه من العبد الى خالقه ويستحيل عقلا ان يكون حديث المخلوق الى خالقه أمرا .

وقد يكون الدعاء مسبوقا بحرف نداء ، كقول عنترة :

يا دارَ عبلةَ بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلةَ واسلمي (٢٨)

أراد انعمي واسلمي في الصباح من الآفات ، أي سلمك الله من كل مكروه (٢٩) ومنه قول الشاعر :

يالعنة الله والاقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار (٣٠)

في هذا البيت ثلاثة تخريجات نحوية هي : ان يكون المنادى محذوفا على تقدير ((يا قوم لعنة الله)) . او ان تكون (يا) لمجرد التنبيه . أو ان تكون (لعنة) منادى منصوب .

ومثله قول الشاعر :

يا قاتل الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات
غير أعفاء ولا أكيات (٣١)

قال الاستراباذي : ((وقوله يا قاتل الله .. الخ المنادي محذوف تقديره يا قوم ، أو أنها للتنبيه ولا حذف ، وجملة قاتل الله الخ دعاء عليهم بالهلاك لعدم عفتهم وعدم كياستهم)) (٣٢) .

وقد يكون اسلوب النداء المتمحض للدعاء مسبوقا بأداة الاستفتاح (ألا) كقول الشاعر : (٣٣)

الا يا اسلمي يا دارمي على البلى ولازال منهلا بجرعائك القطر

الشاعر هنا يدعو لدار حبيبته بأن تدوم لها السلامه أبد الدهر ، وأن يدوم عليها نزول امطار الخير والبركة .

كذلك قد يتجرد اسلوب النداء هذا من اداة الاستفتاح (الا) كما مر في شواهد سابقه .

ثانيا : الفعل الماضي :

قد يكون الدعاء بالفعل الماضي ، قال ابن السراج :((يجيء

الامر والنهي والدعاء على لفظ الخبر اذا لم يلبس ، نقول : اطال الله بقاءه ، فاللفظ لفظ الخبر والمعنى دعاء ولم يلبس ، لانك لا تعلم ان الله قد اطال بقاءه لا محالة ، فمتى البس شيء من ذا بالخبر لم يجز حتى يبين))(٣٤) . والدعاء بهذه الطريقة فيه شيء من التأكيد والحرص على حصول المدعو به . فلو قلت : وفقك الله . أو فض الله فاك ، كانت هذه الصيغ مقصودا بها الدعاء ، والفعل في كل منها مثب ، واطلق بهذا الشكل ليدل على حقيقة حاصلة ،فكأنك قلت : وفقك الله فيما مضى . ويديم توفيقه عليك في الوقت الحاضر وفي المستقبل ، أي أن التوفيق حليفك طيلة حياتك ، ويمضي ان ما مضى من حياته قد انتهى وليس مقصودا في هذا المقام ،انما المقصود اقرار بأن التوفيق حاصل له ، كما ان المقصود هنا هو الحرص على وقوع المدعو به والتفاؤل بوقوعه ، وهو تحصيل حاصل ، وقد اشار ابن جني الى شيء من هذا بقوله : ((ونحو من لفظ الدعاء ومجيئه على صورة الماضي الواقع ، نحو ايدك الله وحرسك الله ، وانما كان ذلك تحقيقا له وتفاؤلا بوقوعه أن هذا ثابت باذن الله ، وواقع غير ذي شك ، وعلى ذلك يقول السامع للدعاء اذا كان مريدا لمعناه ، وقع ان شاء الله ووجب لا محالة ان يقع ويجب))(٣٥) .

ومن الدعاء بالفعل الماضي ما ((يقال عند معصية الرجل اذا نصح له فرأى ما يكره في خلاف صاحبه : أبك الله أي ابعدك ، ومثلها فاها لفيك. قال الشاعر :

أأخبرتني يا قلب أنك ذو نهى ... بليليّ فذق ما كنت قبل تقول

ومنيتني حتى إذا ما تقطعت ... قوى عن قوى أعولت أي عويل

فأبك هلا والليالي بغرة ... تلم وفي الأيام عنك غفول(٣٦)

وقد يجري الدعاء بالماضي مجرى الاسترحام ، والتماس عطف الله

وغفرانه وسوّاله العون والمساعدة في امور الدنيا والاخـــــــرة ،

قال النابغة :

فلا زال قبر بين نبنى وجاسم عليه من الوسمي طل ووابـــل (٣٧)

فينبت حوذانا وعوفا منـــوّرا سأتبعه من خير ما قال قائـل

قال الاستراباذي : وكانو يجرون هذا الدعاء مجرى الاستحرام ومسألـة الله لهم الرضوان)) (٣٨) .

كذلك قد يكون الدعاء بالفعل الماضي المنفي ، كأن نقول : لا فض الله فـاك ، ففي هذه الجملة دعاء بأن لا يفض الله فم المخاطب ، ومع ان الـدعاء هنا جاء بصيغة الماضي الا ان (لا) نقلت معناه الـى المستقبل المؤبد ، فكأن المتكلم يدعو لصاحبه بالا يفض اللـــه فاه مطلقا . وهذا دعاء بالخير .

وقد يكون الدعاء بصيغة الماضي دعاء بالشر في حالة الاثبات كأن نقول : أهلكه الله . كما قد يكون في حالة النفي كقولنا : لا بارك الله فيه ، وقد يكون الدعاء بالشر كأن نقول : قاتله الله ، وقـد ينقلب المعنى ويتحول الى دعاء بالخير لو اضفنا للجملة السابقـة جملة اخرى ، كأن نقول : قاتله اله ما اتقن عمله . فقد قامـــت الجملة الثانية في العبارة السابقة بتحويل معنى الدعاء من الشر الى الخير . وهذا الاسلوب من الاساليب القديمة المستعملة عنـــد العرب ، فهم ((يدعون للصبي فيقولون : قل خيسه ما اظرفـه ، أي : قل غمه ، ويقال : قل خيسه ، أي خيره فهذا دعاء عليه))(٣٩) .

ومن هذا القبيل ايضا قول امريء القيس :

فهو لا تنمـي رميتـــه ما له لا عد من نفره (٤٠)

قال الحريري : ((فظاهر كلامه أنه دعا عليه بالموت الذي به يخرج عن أن يعد من قومه ، ومخرج هذا القول مخرج المدح له الاعجاب بما بدا منه ، لأنه وصفه بسداد الرمايه واصماء الرمية ، وهو معنى قوله (لاتنمي رميته) (٤١) . فالشطر الثاني من البيت السابق يوحي بأن الدعاء دعاء بالشر ، ولكن الشطر الاول يوضح المعنى المراد ويجعل السامع يجزم بأن الكلام دعاء بالخير . والذي أوضح المراد وحدد معنى فيما سبق هو السياق اللغوي . وقد ترد مثل هذه الصيغ من الدعاء ولا نستطيع ان نحكم عليها هل دعاء بالشر ام دعاء بالخير ، وذلك كأن نقول : قاتله الله ما اقوى صوته . ففي هذه العبارة لم يستطع السياق اللغوي تحديد المعنى وبيان المراد من الدعاء ، هل هو دعاء بالخير ام دعاء بالشر . فاذا فهم الكلام على انه امتداح للصوت وتحبب لقوته ، كان الكلام دعاء بالخير . واذا فهم على انه ضيق وانزعاج من قوة الصوت وشدته ، كان الكلام دعاء بالشر ، وهذا يؤكد اهمية السياق بشقيه ((اللغوي والاجتماعي)) في تحديد معنى الدعاء .

وقد يكون السياق غير كاف لتحديد معنى الدعاء والمراد منه . اذ قد يخفي الدعاء على السامع ولا يتسطيع ادراك المراد منه ، ما لم يعرف قصد المتكلم فيه ، أأراد الدعاء بالخير أم اراد الدعاء بالشر ، من ذلك ما رواه ثعلب قال : ((انشدني ابن الاعرابي في أماليه :

تفرقت غنمي يوما فقلت لها يا رب سلط عليها الذئب والضبعا

فسألته حين انشدنيه : أدعا لها أم دعا عليها ؟ فقال : ان اراد أن يسلط عليها في وقت واحد فقد دعا لها ، لأن الذئب يمنع الضبع

والضبع تدفع الذئب فتنجو هي ، وان اراد ان يسلط عليها الذئب في وقت والضبع في وقت آخر فقد دعا عليها)) (٤٢) .

ففي النص السابق لا نستطيع ان ندرك المراد من هذا الدعاء ، وما الغرض منه ما لم نقف على ما يدور في فكر المتكلم وذلك بسؤاله عما اراد من هذا الدعاء .

وقد يخرج اسلوب الدعاء لمعنى آخر غير الدعاء ، كالسخرية والاستهزاء وذلك كأن ارى شخصا يقوم بعمل مشين يستحق عليه العقاب، فأقول له : بارك الله فيك . فهذه العبارة مجردة عن سياق الحال والموقف الذي قيلت فيه تدل دلالة قاطعة على انها دعاء بالخير للمخاطب ولا يمكن فهمها على انها دعاء عليه ، فاذا اتضحت قرينة الحال اتضح لنا جميعا ان المقصود منها ليس الا التهكم والسخرية ، وان الداعي يريد بهذه العبارة عكس ما دعا تماما . ومثل ذلك أيضا لو ان شخصا طلب من ابنه ان يحضر له كوبا من الماء ، الا ان الابن لم يستطع فعل ذلك ، بل انه اوقع الكوب من يده وكسره ، فيقول له والده موبخا : سلمت يمينك ، أو بارك الله فيك . فكل من يسمع هذا الكلام يفهم منه الدعاء بالخير دون أدنى شك ، الا ان الاب هنا لا يقصد من كلامه الدعاء بالخير ، بل يقصد به التبكيت والسخرية ويتضح هذا الامر لكل من شاهد الحدث وعرف سياق النص والمقام الذي قيل فيه .

كذلك قد يأتي الدعاء بصيغة الماضي المبني للمجهول ، كأن نقول : جزيت خيرا ووقيت شرا ، وكذلك عدمت خيرا . ومنه قول الشاعر :

إنَّ الثمانين وبُلغتَها قد أَحوجت سمعي الى ترجمان(٤٣)

ثالثا : الفعل المضارع :

يأتي الدعاء بصيغة المضارع على وجوه :

الوجه الاول : ان يكون الفعل المضارع مسبوقا بأحد حروف الدعاء ، فاما ان :

١) يكون مسبوقا بلام الطلب (لام الامر) كقوله تعالى :((ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ـ الزخرف ٧٧). وهذه اللام قد تحذف في الشعر ويبقى عملها ، قال سيبويه : ((اعلم ان هذه الام قد يجوز حذفها في الشعر ، وتعمل مضمرة ، كأنهم شبهوها بأن اذ أعملوها مضمرة . وقال الشاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من شيء تبالا

وانما اراد : لتفد . وقال متمم بن نويرة :

علىمثل اصحاب البعوضة فاحمشي لك الويل حر الوجه أو يبك من بكى

أراد ليبك)) (٤٤) . ومنع المبرد حذف هذه اللام وابقاء عملها حتى في الشعر))(٤٥) .

٢) ان يكون مسبوقا بلا الطلبية ((الناهية)) كقوله تعالى : ((ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ـ البقرة ٢٨٦))، ولا الطلبية هذه تدخل على المضارع فتخلصه للاستقبال ، وهي ((انما تدخل على الدعاء اذا كان لفظه لفظ الخبر))(٤٦) .

٣) ان يكون مسبوقا بلن : وفي استعمال (لن) للدعاء خلاف بين النحاة ، فمنهم من يرى انها تأتي للدعاء ، كابن هشام الذي قال :((وتأتي (لن) للدعاء كما أتت (لا) لذلك وفقا لجماعة منهم ابن عصفور ، والحجة في قوله . (٤٧) .

لن تزاوال كذلكم ثم لا زلـ ت لكم خالدا خلود الجبال (٤٨)

الا ان ابن السراج يرى غير ذلك . قال : ((وقال قوم : يجوز الدعاء بلن مثل قوله ((فلن اكون ظهيرا للمجرمين – القصص ١٧)). وقال الشاعر :

لن تزالوا كذلكم ثم لا زلـ ت لكم خالدا خلود الجبال

والدعاء بلن غير معروف ، انما الاصل على ما ذكرنا ان يجيء على لفظ الأمر والنهي ، ولكنه قد تجيء اخبار يقصد بها الدعاء اذا دلت الحال على ذلك)) (٤٩)

ففي بيت الشعر السابق خرج الفعل الواقع بعد (لن) للدعاء ، ولعل الاوجه في (لن) انهالا تخلص للدعاء مطلقا ، لكنها قد تأتي للنفي وتتضمن معه الدعاء احيانا ، لان الدعاء شبيه بالنفي ، وهذا ما ذهب اليه عباس حسن فقد ذكر الآية الكريمة السابقة وبيت الشعر السابق ثم عقب عليهما بقوله : ((لان ادب المتكلم مع ربه وجهله بالغيب ، يقتضيان ان يكون الكلام متضمنا الدعاء ، لا النفي القاطع لامر يكون في المستقبل ، لا يدري المتكلم عنه شيئا ، فكيف يقطع فيه برأي حاسم ، وأنه سيظل خالدا لاعدائه خلود الجبال))(٥٠) . من هنا نرى ان القرينة المعنوية هي التي جعلتنا نتحسس معنى الدعاء في الآية الكريمة وبيت الشعر السابقين .

الوجه الثاني : أن يكون الفعل المضارع مجردا للخبر ، كقولنا: ((يشفيني الله فأصلي نافلة)) . في هذه الصيغة من الدعاء نلاحظ امرين : الاول : ان الدعاء له جواب ، والامر الثاني : ان هذا الجواب مقترن بالفاء كما انه منصوب ، وكون الدعاء له جواب قضية فيها خلاف بين النحاة ، ذكر ذلك ابن السراج فقال :

((قالوا الدعاء ايضا لا يجاب ، نحو قولك ليغفر الله ، وغفر الله لك . والكسائي يجيز الجواب في ذلك كله ، واما الفراء فقال في الدعاء : انما يكون من الشروط : غفر الله لك ان اسلمت ، وان قلت : غفر الله لك فيدخلك الجنة جاز . وهو عندي في الدعاء جائز اذا كان في لفظ الامر ، لا فرق بينهما ، ولا يكون للفاء جواب شان))(٥١) .

وهذه الفاء تدخل على الطلب فتنصب الفعل المضارع ، وهي التي تسمى فاء الجواب ، ((واما فاء الجواب فانها تدخل جوابا للأمر والنهي والاستفهام والجحد والتمني والدعاء فتنصب الفعل المستقبل كقولك : قم فأقوم ، لا تعص الله فيعاقبك ، هل عندك مال فتعين ، مالك خير فتتسع ، ليت لنا مالا فنحج به ، اللهم نور قلبي فأطيعك))(٥٢) . ولا ينصب المضارع الا في هذه الصيغة من الدعاء ، ((فاذا كان الدعاء بصيغة اخرى لم ينصب المضارع الا في الرأي الذي قصد به التيسير))(٥٣) .

رابعا : المصدر :

ويستعمل المصدر لغرض الدعاء ، وقد يستعمل هذا المصدر منصوبا كما قد يكون مرفوعا ، ولكل حالة من هاتين الحالتين اسسها وقوانينها ومبرراتها ، فيكون الدعاء بالمصدر المنصوب على اعتبار انه مصدر ناب مناب فعله ، وقد عقد له سيبويه بابا بعنوان : ((هذا باب ما ينصب من المصادر على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره . وذلك قولك : سقيا ورعيا ، ونحو قولك خيبة ودفرا ، وجذعا وعقرا وبؤسا ، وأفة ونُقَة وبُعداً وسحقا . ومن ذلك قولك : تعسا وتبا وجوعا وجوسا . ونحو قول ابن ميادة :

تفاقد قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

أي : تبا .

وقال : (٥٤)

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد النجم والحصى والتراب

كأنه قال : جهدا ، اي جهدي ذلك (٥٥) .

ولعل سبب النصب هنا ان العرب تخيلوا في مثل هذا الاسلوب من القول أن شخصا ما ذكر بخير او بشر ، فاراد السامع ان يدعو له او يدعو عليه ، فذكر المصدر مستغينا بذكره عن ذكر الفعل وفاعله ، وقام المصدر هنا مقام فعله وسد مسده في ايصال المعنى المراد ، ولو انا ذكرنا الفعل وفاعله لدلت الجملة على الدعاء دون حاجة لذكر المصدر ، وربما كان ذكر المصدر دون فعله لغرض الايجاز والاختصار ، قال سيبويه : ((وانما ينصب هذا وما اشبهه اذا ذكر مذكور فدعوت له او عليه ، على اضمار الفعل ، كأنك قلت : سقاك الله سقيا ، ورعاك الله رعيا وخيبك خيبة . فكل هذا وأشباهه على هذا ينصب . وانما اختزل الفعل ها هنا لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل ، كما جعل الحذر بدلا من احذر ، وكذلك هذا كأنه بدل من سقاك الله ورعاك الله ومن خيبك الله)) (٥٦) .

والذي اوجب نصب مثل هذه المصادر وتقدير فعل محذوف عمل فيها النصب ، هو انها لم يقصد من ذكرها الاخبار عن شيء معين تقدم ذكره ، كما لم يكن الغرض من ذكرها ان تكون مبتدأ يخبر عنه بشيء ، ولم يكن الغرض من ذكرها الا الدعاء ، لذا وجب فيها النصب . قال سيبويه : ((ومما يدلك أيضا على انه على الفعل نصب ، انك لم تذكر شيئا من هذه المصادر لتبني عليه كلاما كما ينبني على عبد الله اذا ابتدأته ، وذلك لم تجعله مبنيا على اسم مضمر في نيتك ، ولكنه

على دعائك له او عليه))(٥٧) . كما أن ((كل مصدر قام مقام الفعل ففيه ضمير فاعل وذلك اذا قلت : سقيا لزيد ، انما تريد سقي الله زيدا ، ولو قلت : سقيا الله زيدا ، كان جيدا ، لأنك قد جئت بما يقوم مقام الفعل))(٥٨)

ولعامل هذه المصادر حالتان من حيث الحذف وعدمه ، الحالة الاولى : جواز الحذف ، وذلك ان دل عليه دليل مقالي او حالي ، قال السيوطي :((يجوز حذف عامل المصدر لقرينة لفظية كقولك: حثيثا لمن قال : أي سيرسرت ؟ او معنوية ، نحو : تأهبا ميمونا لمن رأيته يتأهب للسفر ، وحجا مبرورا لمن قدم من حج ، وسعيا مشكورا لمن سعى في مثوبة))(٥٩) .

الحالة الثانية : وجوب الحذف : وذلك عندما يكون المصدر سادا مسد الفعل وقائما مقامه ، ((سواء كان فعله مستعملا ، كسقيا ورعيا أو مهملا ، أي غير موضوع في لسان العرب كدفرا بمعنى نتنا ..))(٦٠) .

والمصادر السابقة الذكر قد يكون لها فعل من لفظها ، وقد لا يكون لها فعل من لفظها ، فان لم يكن لها فعل قدر لها عامل من معناها ، قال ابن هشام : ((قد يقام المصدر مقام فعله فيمتنع ذكره معه ، وهو نوعان :

١) ما لا فعل له نحو ((ويل زيد)) و((ويحه)) و ((بلة الأكف)) . فيقدر له عامل من معناه على حد ((قعدت جلوسا)) .

٢)وما له فعل ، وهو نوعان : واقع في الطلب ، وهو الوارد دعاء ، كسقيا ورعيا وجدعا ، أو أمرا ونهيا نحو ((قياما لا قعودا))

ونحو : ((فضرب الرقاب ..... وواقع في الخبر ، وذلك في مسائل : احداها : مصادر مسموعة كثر استعمالها ، ودلت القرائن على عاملها ، كقولهم عند تذكر نعمة وشدة : ((حمدا وشكرا لا كفرا .(٦١)

وقد كانت هذه المصادر مجال خلاف بين النحاة ، فمنهم من ذهب الى انها سماعية ، ومنهم من قال انه يمكن القياس عليها ، وثالث اتخذ موقفا وسطا ورأى ان ما كان من هذه المصادر له فعل من لفظه فهو مقيس ، وما ليس له فعل من لفظه فهو سماعي غير مقيس ، قال السيوطي : ((واختلف هل يقتصر على ما سمع من هذه الالفاظ في الدعاء للانسان أو عليه . كسقيا ورعيا وجدعا وعقرا وبعدا وسحقا وتعسا ونكسا وبؤسا وخيبة وتبا او يقاس عليه . فسيبويه على الاول ، والاخفش والمبرد على الثاني . قال ابو حيان : وينبغي ان يفصل فيقال : ما كان له فعل من لفظه يقاس وما لا فلا)) (٦٢)

وقد تنوب الاسماء عن هذه المصادر ،ثم تدخل عليها اللام الجارة والضمير، لينوب شبه الجملة الحاصل مناب الفعل الذي يستغنى عنه لدلالة السياق عليه ، وقد اشار سيبويه الى هذا الامر بقوله في ((باب ما جرى من الاسماء مجرى المصادر التي يدعي بها : وذلك قولك : تربا وجبذلا وما اشبه هذا . فان ادخلت (لك) فقلت : تربا لك ، فان تفسيرها ها هنا كتفسيرها في الباب الأول ، كأنه قال : ألزمك الله واطعمك الله تربا وجندلا ، وما اشبه هذا من الفعل ، واختزل الفعل ها هنا لانهم جعلوه بدلا من قولك تربت يداك ، وجندلت. وقد رفعه بعض العرب فجعله متبدأ مبنيا على ما بعده ، قال الشاعر :

لقد ألب الواشون ألبا لبينهم فتربا لافواه الوشاة وجندل

وفيه ذلك المعنى الذي في المنصوب ، كما كان ذلك في الاول ، ومن ذلك قول

العرب فاها لفيك ، وانما تريد فا الداهية كأنه قال : تربا لفيك ، فصار بدلا من اللفظ بالفعل وامر له كما امر للتراب والجندل فصار بدلا من اللفظ بقوله ((دهاك الله)) (٦٣)

وقد اشار السيوطي الى هذا الأمر ، وقصر الانابة عن هذه المصادر على اسماء الاعيان فقال : ((وأنابوا عنه (أي المصدر) أيضا اسماء أعيان ، قالوا : تربا وجندلا في معنى تربت يداه ، أى أصاب خيرا .... وقالوا فاها لفيك ، أي فا الداهية ويستعمل هذا في معنى الدعاء . أي دهاه الله ، وقيل : ضمير فاها (للخيبة) (٦٤)

كذلك قد تنوب بعض المشتقات الموصوف بها عن هذه المصادر مثل هنيئا مرئيا وغيرها ، قال سيبويه : ((هذا باب ما اجري مجرى المصادر المدعو بها من الصفات : وذلك قولك : هنيئا مريا ، كأنك قلت : ثبت لك هنيئا مرئيا ، وهنأه ذلك هنيئا . وانما نصبته لأنه ذكر لك خيرا اصابه رجل فقلت : هنيئا مرئيا ، كأنك قلت : ثبت ذلك له هنيئا مرئيا ، أو هنأه ذلك هنيئا ، فاختزل الفعل لانه صار بدلا من اللفظ بقولك : هنأك))(٦٥) . وهذا ما أشار اليه السيوطي بقوله :((أنابوا عن المصدر اللازم اضمار ناصبه : صفات كعائذ بك وهنيئا لك ، وأقائما وقد قعد الناس واقاعدا وقد سار الركب وهي أسماء فعالين))(٦٦) .

وقد اختلف النحاة وتعددت آراؤهم في ناصب ما ينوب عن هذه المصادر من اسماء الاعيان والصفات ، فمنهم من ذهب الى ان نصب الصفات على الحالية ، ونصب اسماء الاعيان على المفعولية . ومنهم من يرى ان سبب النصب هو ان هذه المصادر جاءت على وزن فاعل ، وما الى ذلك من آراء . وقد ذكر السيوطي هذه الاراء فقال :((ورأي الاكثرين أن نصب الصفات المذكورة على الحالية المؤكدة لعاملها الملتزم اضماره ، والتقدير : أعوذ ، واتقوم واتقعد ،

ونصب الاعيان على المفعولية بفعل مقدر والتقدير : أطعمك الله ، أو ألزمك تربا وجندلا ، والزمك الله فاها لفيك ، واتستقبلون أعور وذاناب ، وذهب المبرد : الى ان هذه الصفات منصوبة على انها مصادر جاءت على فاعل : كالعافية ، وذهب الشلوبين وغيره : الى ان تربا وجندلا انتصبا انتصاب المصدر بدليل جواز دخول اللام فيقال : تربا لك ، كما يقال : سقيا لك)) (٦٧)

وليس النصب هو الحكم الاعرابي الوحيد لهذه المصادر ، بل انها قد ترد مرفوعة في بعض الحالات ، وذلك على اعتبار معناها ، فان كان المعنى الثبوت والاستقرار فهو خبر معناه الدعاء ، كأن نقول : ويح له وتعس له ، كما يشترط فيها عند الرفع ان تكون مفردة غير مضافه ، اذ يتحتم نصبها في حالة اضافتها ويمتنع فيها الرفع مطلقا . كما ان النصب اقوى في المصادر التي لها أفعال، أما التي لا أفعال لها فالرفع فيها أقوى ، وقد عرض المبرد لهذا الامر فقال: ((فأما قولهم : ويل لزيد ، وويح لزيد ، وتب لزيد ، وويس له . فان اضفت لم يكن الا النصب فقلت ويحه وويله فانما ذلك لان هذه مصادر . فان افردت فلم تضف ـ فانت مخير بين النصب والرفع . تقول ويل لزيد وويلا لزيد ، فأما النصب فعلى الدعاء ، واما الرفع فعلى قولك : ثبت ويل له ، لانه شيء مستقر ، فويل مبتدأ و(له) خبره ..... فأما قوله عز وجل ((ويل للمطففين)) وقوله ((ويل يومئذ للمكذبين)) فانه لا يكون فيه الا الرفع . اذ كان لا يقال دعاء عليهم ، ولكنه اخبار بان هذا قد ثبت لهم . فان اضفت فقلت : ويله وويحه ـ لم يكن الا نصبا ، لان وجه الرفع قد بطل بأنه لا خبر له ، فكذا هذه التي في معنى المصادر . فان كان المصدر صحيحا يجري على فعله فالوجه النصب . وذلك قولك: تبا لزيد وجوعا لزيد لان هذا من قولك : جاع يجوع ، وتب يتب . وكذلك سقيا ورعيا .والرفع يجوز على بعد ، لانك تبتدئ بنكرة وتجعل ما بعدها خبرا))(٦٨)

ويقبح استعمال هذه المصادر مضافة ، ولا تقبل الا النصب حال اضافتها ،

أي انه لا يجوز رفعها ، انما يجوز الرفع والنصب اذا لم تكن مضافة ، وقد يكون الرفع في المصدر الذي لا فعل له ، اما المصدر الذي له فعل فالنصب فيه أغلب ، كما يفضل الرفع في المصدر المعرف (بال) . إلّا أن إدخال (ال) على هذه المصادرغير مقيس ومقصور على السماع فقط . قال سيبويه : ((هذا باب منه استكرهه النحويون ، وهو قبيح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب : وذلك قولك : ويح له ، وتب ، وتبا لك وويحا . فجعلوا التب بمنزلة الويح وجعلوا ويح بمنزلة التب ، فوضعوا كل واحد منهما على غير الموضع الذي وضعته العرب)) (٦٩) . وقد ذكر السيوطي هذا موضحا الاحكام الاعرابية لهذه المصادر فقال : ((لا تستعمل هذه المصادر مضافة إلّا في قبيح الكلام ، وإذا أضيفت فالنصب حتم ..... فإذا أفردت جاز الرفع والنصب ، نقول : ويح له وويحا له ، وويل له وويلا له ، ولا يقوى النصب في هذا قوته في غيره ، لان هذا مصدر لا فعل له ، وإنما يقوى النصب في المصدر الذي له فعل نحو : حمدا وشكرا . فالرفع في نحو (ويح) و(ويل) قوي .... أما المعرف بال فالرفع فيه أحسن من النصب ، لانه صار معرفة فقوي فيه الابتداء نحو : الويل له والخيبة له ، لكن ادخال (ال) ليس مطردا في جميعها ،وانما هو سماع نص عليه سيبويه ، فلا يقال : السقي لك والرعي (٧٠) .

اختلف النحاة في تبيان اسباب نصب هذه المصادر ورفعها ، فقد سمعت منصوبة عن العرب كما سمعت مرفوعة ، مثل : ويح له وويحا ، وويل له وويلا وكلا التعبيرين – المرفوع والمنصوب – يفيد الدعاء ويدل عليه وإنّ ذهب بعض النحاة إلى أن مثل هذه المصادر إن وردت مرفوعة فانها على الاخبار فقط ولا تفيد معنى الدعاء ، وهذا هو سبب رفعها عندهم . وهذه المصادر التي وردت مرفوعة على أنها مبتدأ خبره شبه الجملة التي بعده ، إنما هي نكرات سوغ الابتداء بها أنها نكرات تضمنت معنى الدعاء أو دلّت عليه ، فلو قلنا ان هذه المصادر – النكرات – لا تدل على الدعاء لما جاز لنا أن نتبدئ بها ، فلابد

اذن من كونها تدل على معنى الدعاء ، والذي يحدد كونها لافادة الخبر فقط ، أو لافادة الدعاء هو سياق النص والمقام الذي قيلت فيه .

كما أن ورود مثل هذه المصادر مرة مرفوعة وأخرى منصوبة يمكن أن نعزيه الى الخلافات اللهجية عند القبائل العربية ، فنحن نعلم أن هناك قبائل كثيرة لم تجمع لهجاتها ، وربما سقط منها بعض الالفاظ والاساليب وطرائق التعبير والنطق في لهجات القبائل الاخرى التي اعتمد الرواة عليها في جمع اللغة ، او ان تكون بعض الخصائص اللهجية قد دخلت الى اللغة الموحدة التي سادت قبل البعثة النبوية ، فمثلا ، نحن نعلم ان قريشا تميل الى النصب ، وتميما تميل الى الرفع ، يؤكد هذا ما جاء في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي ، ورواه اليزيدي قال :((جاء عيسى بن عمر الثقفي الى أبي عمرو بن العلاء ، فقال : يا أبا عمرو ، ما شيء بلغني أنك تجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بلغني انك تجيز ((ليس الطيبُ الا المسكُ)) بالرفع . فقال أبو عمرو : نمت يا أبا عمر ، وأدلج الناس ، ليس في الارض حجازي إلاّ وهو ينصب ، وليس في الارض تميمي إلاّ وهو يرفع)) (٧١)

ومن هذه المصادر التي لا أفعال لها ما يأتي بلفظ المثنى لغرض المبالغة ، وحكمه الاعرابي النصب ، ما لم تفرد ، فان أفردت جاز الرفع على إعتبار أنها مبتدأ . قال المبرد :((واعلم أن من المصادر التي لا أفعال لها تجري عليها ، وانما يوضع موضع المصادر ما يكون مثنى لمبالغة . وذلك قولك : لبيك وسعديك ، وحنانيك ـ انما اراد حنانا بعد حنان ، اي كلما كنت في رحمة منك فلتكن موصولة باخرى ، وتأويل حنانيك : انما هو رحمة بعد رحمة .... وهذا مما يجوز إفراده ، فاذا أفردت فأنت مخير ، إنْ شئت نصبت بالفعل ، وإنْ شئت ابتدأت . فاذا ثنيت لم يكن إلاّ منصوبا ، لانه وضع موضع ما لايتمكن ، نحو : لبيك وسعديك .... والفصل بين الرفع والنصب أن الناصب دعا له . كأنه قال : رحمتك ياذا الرحمة))(٧٢) . والمقصود بسعديك : أسعدك الله إسعاداً بعد

إسعاد ، قال الفراء : وحنانيك رحمك الله رحمة بعد رحمة .... وقال ابو طالب النحوي : معنى قوله لبيك وسعديك أي اسعدني الله اسعادا بعد اسعاد)) (٧٣)

وهناك بعض الصيغ الاخرى تدل على الدعاء ، منها :

١ ـ صيغة أفعل : من معاني هذه الصيغة الدعاء ، وهذا ما ذكره ابن الحاجب (٧٤) بقوله : ((فقد جاء أفعل بمعنى الدعاء نحو أسقيته أي دعوت له بالسقيا ، قال ذو الرمة :

وقفت على ربع لمية ناقتي ... فمازلت أبكي عنده واخاطبه

واسقيته حتىكاد مما أبثه ... تكلمني احجاره وملاعبه (٧٥)

٢ ـ صيغة فَعَّل : ويجيء للدعاء على المفعول بأصل الفعل نحو : جدّعته وعقّرته ، أي قلت له : جدعا لك وعقرا لك ، او الدعاء له نحو : سقّيته : أي قلت له سقيا لك .(٧٦) وصيغة فَعَّل هذه أكثر الصيغ استعمالا في باب الدعاء حتى أن بعض الصيغ الاخرى مبنية عليها في المعنى ، قال ابن الحاجب : ((والاكثر في باب الدعاء فَعّل نحو : جدّعه وعقّره ، أي قال جدعه الله وعقره ، وافعل ((داخل عليه من هذا المعنى)) (٧٧)

٣ ـ صيغة فاعل : ((وقد يجيء بمعنى جعل الشيء ذا أصله كأفعل وفعل نحو : (راعنا سمعك) أي اجعله ذا رعاية لنا كأرعنا ..... و (عافاك الله) أي جعلك ذا عافية . (٧٨)

الخاتمة

أود بعد هذا الحديث الطويل والاراء المتعددة حول اسلوب الدعاء أن أدون بعض النتائج التي توصل اليها هذا البحث :

(١) اسلوب الدعاء من الاساليب العربية القديمة التي لم تأخذ نصيبها من البحث والتمحيص كغيرها من الاساليب الاخرى . وقد ابقت العربية في ادبها الشيء الكثير من الفاظ الدعاء في الشعر والنثر .

(٢) ان تعريف العلماء للدعاء بانه طلب من الداني الى العالي فقط أمر يحتاج الى اعادة نظر ، ولابد من الاهتمام بأمور اخرى له دور في تحديد المعنى كالسياق والتنغيم .

(٣) يمكن ان نفيد كثيرا من الدراسة اللهجية ، ومعرفة اللهجات العربية القديمة في توضيح كثير من القضايا النحوية واللغوية التي يعتورها بعض الغموض .

(٤) يمكن الافادة من الدراسات اللغوية المعاصرة وعلى وجه الخصوص الدراسات التحويلية والتوليدية في فهم جوانب من هذا الاسلوب ، وغيره من الاساليب العربية .

هوامش البحث

=•=•=•=•=•=

(١) ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب ، مادة (د ع و) .

(٢) مصطفى : ابراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، مادة د ع و .

(٣) السكاكي : أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي ، ت ٦٢٦هـ ،مفتاح العلوم ، ص٣١٩ – ٣٢٥ .

(٤) الصعيدي : عبد المتعال ، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح ، ج ٢ ، ص٢٥٥ . وينظر : الهلالي : هادي عطية ، الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين ، ص٦٣٠ .

(٥) حسن : عباس، النحو الوافي ، ج٤ ، ص٣١٤ .

(٦) الجويني : أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله ت ٤٧٨ هـ ، البرهان في أصول الفقه ، ج ١ ، ص٣١٤ .

(٧) ابن السراج : محمد بن سهل ت ٣١٦ ، الاصول في النحو ، ج ٢ ، ص١٧٠ .

(٨) ابن منظور : المصدر السابق ، مادة (د ع و) .

(٩) مصطفى : ابراهيم ، المرجع السابق ، مادة (د ع و) .

١٠) المبرد : محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ ، المقتضب ، ج ٤ ، ص٣٨٠ – ٣٨١ هامش ٢.

١١) المبرد : المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ، ص٢٢١ .

١٢) ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله ت ٦٧٦٩هـ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج١ ، ص٢٢٠ .وينظر : ابن عصفور : علي بن مؤمن بن محمد ت ٦٦٩هـ، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) ، ج ١ ، ص٣٤٠ .

١٣) التهانوي : محمد علي الفاروقي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ج٢ ، ص٣٠٦ .

١٤) الحطيئة : جرول بن أوس، ديوانه ص٣٣٥ .

١٥) بياي : ماريو ، اسس علم اللغة ، ص٩٣ .

١٦) ابن عصفور : المصدر السابق ، ج ١ ، ص٣٧٧ .

١٧) المبرد : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص٣٧٧ .

١٨) ابن السراج : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٧٠ .

١٩) الجويني : المصدر السابق ، ج ١ ، ص١١٢ .

٢٠) ابن منظور : المصدر السابق ، مادة (د ع و) .

٢١) ابن منظور : المصدر السابق نفسه والمادة نفسها .

٢٢) ابن منظور : المصدر السابق نفسه والمادة نفسها .

٢٣) ابن منظور : المصدر السابق نفسه والمادة نفسها .

٢٤) قال سيبويه : ((وأما الدعوى فهو ما ادعيت)) . وقال بعض العرب : اللهم اشركنا في دعوى المسلمين . وقال سبحانه وتعالى ((وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)) وقال بشير بن النكث : وَلَت ودعواها كثير صخبه ـ الكتاب ج ٤ ، ص٤٠ ـ ٤١ .

٢٥) ابن منظور : المصدر السابق ، مادة (د ع و) .

٢٦) حسن : عباس، المرجع السابق ، ج٤ ، ص٣٦٨ .

٢٧) السامرائي : ابراهيم ، من أساليب القرآن ، ص١٧٠

٢٨) عنترة بن شداد ، ديوانه ، ص١٢ .

٢٩) ابن الانباري : محمد بن القاسم ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ص٢٩٦ .

٣٠) من شواهد سيبويه التي لم يعرف قائلوها ، الكتاب ، ج٢ ، ص٢١٩ . ومن شواهد المغني رقم ٧٠٣ ، ص٤٨٨ . والانصاف ،ج ١ ، ص١١٨ .

٣١) ينسب للشاعر علباء بن أرقم اليشكري . وهو شاعر جاهلي كان معاصرا للنعمان بن المنذر ، وقد أبدل التاء من السين وهو من قبيح البدل ، أنظر النوادر في اللغة ، ص٣٤٥ .

٣٢) الاستراباذي : رضي الدين محمد بن الحسن ت ٦٨٦هـ . شرح شافية ابن الحاجب تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٢هـ = ، ج٤ ، ص٤٧٠ .

٣٣) ذو الرمة : غيلان بن عقبة ، ديوانه ، ص٢٠٦ .

٢٤) ابن السراج : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٧٠ .

٣٥) ابن جني : أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢ هـ ، الخصائص ، ج ٣ ، ص٣٣٢ .

٣٦) الأنصاري : أبو زيد ، ت ٢١٥ هـ ، النوادر في اللغة ، ص٥٥١ .

٣٧) الذبياني : النابغة (زياد بن معاوية) ، ديوانه ، ص٦٤ .. والبيتان من قصيدة يرثي فيها النعمان بن الحرث ، وقد جاءت الرواية في الديوان كما يلي :

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم ... ثوى فيه جود فاضل ونوافل
وغيب فيه يوم راجوا بخيرهم ... أبو حجر ذاك المليك الحلاحل
ولازال يسقى بطن شرج وجاسم ... بغيث من الوسمي قطر ووابل
ولازال ريحان ومسك وعنبر ... على منتهاه ديمة ثم هاطل
وينبت حوذانا وعوفا منورا ... سأتبعه من خير ما قال قائل

٣٨) الاستراباذي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص٣٧ .

٣٩) ابن فارس: ابو الحسين احمد ت ٣٩٥هـ ، مجمل اللغة ، ج ١، ص٣٠٨ .

٤٠) أمرؤ القيس ، ديوانه ، ص١٠٣ .

٤١) الحريري : القاسم بن علي (٦١٦هـ) ،درة الغواص في أوهام الخواص، ص٩٦.

٤٢) الحريري :المصدر السابق نفسه ، ص٩٩ .

٤٣) ينسب للشاعر عوف بن ملحم الخزاعي ، أنظر : أمالي القالي ، ص٦٩ .

٤٤) سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ ، الكتاب ، ج ٣،ص٥٠.

٤٥) ابن هشام : عبدالله جمال الدين بن يوسف ت ٧٦١هـ ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ص٢٩٧ .

٤٦) ابن السراج : المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٩٤ .

٤٧) ابن هشام : المصدر السابق ، ص٣٧٤ .

٤٨) الاعشى : ميمون بن قيس ، ديوانه ، ص١٣ .

٤٩) ابن السراج : المصدر السابق ج ٢ ، ص١٧١ .

٥٠) حسن : عباس، المرجع السابق ، ج ٤ ، ٣٠٠ .

٥١) ابن السراج : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص١٨٦ .

٥٢) المرزني : أبو الحسين ، الحروف ، ص٦٦ – ٦٧ .

٥٣) حسن : عباس، المرجع السابق ، ج ٤ ، ص٣٦٨ .

٥٤) ابن ابي ربيعة : عمر ، ديوانه ، ص٤٢٣ .

٥٥) سيبويه : المصدر السابق ، ج١ ، ص٣١١ .

٥٦) سيبويه : المصدر السابق نفسه ، ج١ ، ص٣١٢ .

٥٧) سيبويه : المصدر السابق نفسه والصفحة .

٥٨) ابن السراج : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٦٦ .

٥٩) السيوطي : عبدالرحمن جلال الدين ت ٩١١هـ ، همع الهمع في شرح جمع الجوامع ، ج٣ ، ص١٠٥ .

٦٠) السيوطي : المصدر السابق نفسه والصفحة .

٦١) ابن هشام : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج٢ ، ص٢١٦ – ٢٢٢ .

٦٢) السيوطي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص١٠٦ .

٦٣) سيبويه : المصدر السابق ، ج٢١ ، ص٣١٤ – ٣١٥ .

٦٤) السيوطي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص١٢٨ – ١٢٩ .

٦٥) سيبويه : المصدر السابق ، ج١ ،ص٣١٦ .

٦٦) السيوطي : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٢٨ .

٦٧) السيوطي : المصدر السابق نفسه ، ج ٣ ، ص١٢٩ – ١٣٠ .

٦٨) المبرد : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص٢٢٠ – ٢٢١ .

٦٩) سيبويه : المصدر السابق ، ج١ ، ص٣٣٤ .

٧٠) السيوطي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص١٠٧ – ١٠٩ .

٧١) الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن ، طبقات النحويين واللغويين ، ص٤٣.

٧٢) المبرد : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص٢٢٣ – ٢٢٥ .

٧٣) ابن منظور : المصدر السابق ، مادة (س ع د) .

٧٤) الاستراباذي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص٩١ .

٧٥) ذو الرمة : المصدر السابق ، ص٣٨ .

٧٦) الاستراباذي : المصدر السابق ، ج١ ، ص٩٤ . وينظر: الممتع في التصريف لابن عصفور ، ج ١ ، ص١٨٩ .

٧٧) الاستراباذي : المصدر السابق ، ج١ ،ص٩٢ .

٧٨) الاستراباذي : المصدر السابق ، ج١ ،ص٩٩ .

المصادر والمراجع

١ ـ ابن ابي ربيعة : عمر
ديوانه . بعناية : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعـــــادة بالقاهرة ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١ م .

٢ ـ الاستراباذي : رضي الدين محمد بن الحسن ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م
شرح شافية ابن الحاجب . تحقيق : محمد نور الحسن وآخرين ، دار الكتـــب العلمية ، بيروت ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

٣ ـ الاعشى : ميمون بن قيس
ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق : محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ، مصر .

٤ ـ ابن الانباري : كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد .
الانصاف في مسائل الخلاف . تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميـــد ، دار الفكر ، بيروت .

٥ ـ ابن الانباري : أبو بكر محمد بن القاسم
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات . تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .

٦ ـ الانصاري : أبو زيد ت ٢١٥هـ / ٨٣٠ م .
النوادر في اللغة . تحقيق ودراسة ، د. محمد عبد القادر احمـــد ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

٧ ـ بلي : ماريو .
اسس علم اللغة ، ترجمة د. احمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلـــس ، ليبيا ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣ م .

٨ ـ التهانوي : محمد علي الفاروقي .
كشاف اصطلاحات الفنون . تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

٩ ـ ابن جني : أبو الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ / ١٠٠١ م .
الخصائص . تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٠- الجويني : أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥ م .
البرهان في اصول الفقه . حققه وقدمه د. عبد العظيم الديب ، جامعة قطر الطبعة الاولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .

١١- الحريري : القاسم بن علي ت ٦١٦هـ/ ١٢١٩ م .
درة الغواص في أوهام الخواص. تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

١٢- حسن : عباس.
النحو الوافي ، دار المعارف ، الطبعة السابعة .

١٣- الحطيئة : جرول بن أوس.
ديوان الحطيئة ، رواية وشرح ابن السكيت . تحقيق : نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

١٤- الذبياني : النابغة (زياد بن معاوية) .
شرح ديوان النابغة الذبياني ، طبعة وشرح غريبه دار مكتبة الحياة ببيروت .

١٥- ذو الرمة : غيلان بن عقبة .
ديوان ذي الرمة ، تحقيق : كارليل هنري هيس ، كمبردج ١٩١٩ م .

١٦- الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن .
طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، الطبعة الثانية .

١٧- السامرائي : ابراهيم .
من أساليب القرآن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٨- ابن السراج : محمد بن سهل ت ٣١٦هـ/٩٢٨ م .
الاصول في النحو . تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م .

١٩- السكاكي : يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي (أبو يعقوب) ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م.
مفتاح العلوم . ضبطه وشرحه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ،بيروت.

٢٠- سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦ م .
الكتاب . تحقيق وشرحه : عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م .

٢١- السيوطي : عبد الرحمن جلال الدين ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م .
همع الهوامع شرح جمع الجوامع . تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون و د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٤هـ / ١٩٧٥م .

٢٢- الصعيدي : عبد المتعال .
بغية الايضاح لتلخيص المفتاح ، المطبعة النموذجية ، القاهرة .

٢٣- العبسي : عنترة بن شداد .
ديوانه . تحقيق : فوزي عطوي ، دار المعرفة ، بيروت الطبعة الاولى ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

٢٤- ابن عصفور : علي بن مؤمن ت ٦٦٩هـ / ١٢٧٠ م .
شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) . تحقيق : صاحب أبو جناح ، وزارة الاوقاف والشئون الدينية ، بغداد ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م .

٢٥- ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧ م .
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار القلم ، بيروت .

٢٦- ابن فارس: أبو الحسين احمد ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤ م .
مجمل اللغة . دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٢٧- الكندي : امرؤ القيس بن حجر .
ديوانه . دار بيروت للطباعة والنشر ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م .

٢٨- المبرد : محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ / ٨٩٨ م .
المقتضب . تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

٢٩- العزني : أبو الحسين .
الحروف . تحقيق وتقديم : د. محمود حسني محمود و د. محمد حسن عواد ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٣٠- مصطفى : ابراهيم .
المعجم الوسيط . دار إحياء التراث العربي .

٣١- ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ / ١٣١١ م .
لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

٣٢- ابن هشام : عبدالله جمال الدين بن يوسف ت ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م .
أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك . تحقيق : محمد محيى الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٧م .
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . تحقيق : د. مازن المبارك وآخرين ، دار الفكر . بيروت ، الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

٣٣- الهلالي : هادي عطية .
الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ م .